

المجلة الأمريكية .. هل أتت بجديد عن دحلان وشركاه !؟

ناهض منير الرئيس

لم تكن حقيقة دحلان وشركاه وافتضاح أمر مخططهم ومخطط من وراءهم شيئاً يحتاج إلى أن يأتي الصحفي ديفيد روز من مجلة فانيتي فير الأمريكية ويكشف تلك الحقيقة والأسرار بالوثائق والأرقام الدامغة في مناخ الانتخابات الأمريكية التي هي موسم استثنائي من مواسم كشف الأسرار والفضائح .

كلا ولا كان ضرورياً أن يحدث الجدل بين الأخ حكم بلعاوي وبين عبد العزيز شاهين ، ولا أن يتكلم دحلان بتلك المناسبة مهاجماً بلعاوي لكي نعرف حقيقة هذه الفئة التي جربناها وعرفناها من قبل بلا خفاء .

ويوم الأربعاء الماضي صرح السيد محمد نزال بلسان حماس أن هناك معلومات (مهمة ومثيرة) سوف تعلنها اللجنة التي تشكلت لدراسة الوثائق التي عثرت عليها الحركة في مقر الوقائي غداة الحسم العسكري في منتصف حزيران يونية ٢٠٠٧ . وبدوره نقول له . مع استسماح خاطره .

إننا . نحن أهالي القطاع . لم نكن بحاجة إلى أن تتبين لنا تلك الوثائق لنزداد علماً بهؤلاء .

فمن الأقوال المأثورة الطريفة والصحيحة جداً " من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه " . وقد كانت سيرة هؤلاء الناس وتحركاتهم وأفعالهم ذات دلالات واضحة على حقيقتهم المخزية . ولذلك انطبقت عليهم القاعدة التي تقول : (إنك تستطيع أن تخدع بعض الناس كل الوقت ، وأن تخدع كل الناس بعض الوقت ، ولكن من المستحيل أن تخدع كل الناس كل الوقت) . وبمرور عشر سنوات على هؤلاء في قيادة الوقائي كثرت الوقائع التي تدينهم بأشنع الجنايات وصارت

رائحتهم تتركز الأنوف في قطاع غزة . وعمت المعرفة بهم وبخباياهم فلم يعد كبير ولا صغير يجهل حقيقتهم التي حاولوا في البداية أن يتكتموا عليها ، فلما افتضحت شعروا بذلك فصاروا يتهددون ويتوعدون ، وعمدوا إلى إنشاء جهاز لترويج الإشاعات ، كما استغلوا عالم المواقع الإلكترونية وأنشأوا لأنفسهم بعض المواقع وأحيانا تعاملوا مع مواقع مشبوهة معينة في أمريكا ، واستخدموا هاتين الواسطتين لتشويه الوطنيين ، وأنشأوا فرقة الموت التي تعمدوا إطلاق هذا الاسم عليها لتخيف وترعب أو تقتل وتلقي على المزابل جثث من يجاهرون بالحقيقة أو يتجاسرون على إبداء العداوة ويحتجون على ما آلت إليه أحوال مجتمع الرباط على يد هؤلاء المفسدين في الأرض . وهذا هو السبب في (الصمت العمومي) الذي كان مبعثه الذعر الذي أصاب الكثيرين لعلمهم أن مخبري الوقائي هم من الكثرة بحيث صاروا بحجم نسبة من عدد السكان . ومعظم أولئك المخبرين أبرياء وربما يظنون أنهم يخدمون الوطن .

ونحن لن نتكلم عن أشياء لم نكن شهودا عليها ، ولكن لن تفوتنا الإشارة إليها ، مثل ظروف عمل هؤلاء الناس في الانتفاضة الأولى وظروف إبعادهم إلى تونس ، وحقيقة ما يشاع حول وقوفهم وراء اغتيال ثلاثة قادة فتحويين أصحاب أدوار أساسية في تلك الانتفاضة بغرض خلو الجو للقتلة بعد اختفاء المغدورين وهم كل من الشهيد أسعد الصفاوي الذي كان مقربا من ياسر عرفات وصديقا لخليل الوزير ، والشهيد محمد هاشم أبوشعبان المحامي والقائد السياسي ، والشهيد ماهر كحيل صاحب الأدوار العسكرية الفدائية . وفيما بعد وفي عهد السلطة بغزة أشارت الشائعات بأنهم وراء مصرع كل من هشام مكي

رئيس تلفزيون فلسطين سابقا و خليل الزبن رئيس تحرير صحيفة النشرة التي كانت موازنتها تصرف من مخصصات الرئاسة.

نحن لم نقف على ذلك بأنفسنا ولكننا ننوه ببعض ما جرى الحديث عنه همسا في الشارع الفلسطيني .

ولكننا عرفنا وسمعنا عن الأدوار الإجرامية التي قام بها جلاوزة سجن الأمن الوقائي بقيادة دحلان وأبو شباك في التتكيل بشباب حماس وغيرهم من المقاومين عندما اعتقلوهم في بدايات عهد السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٥ و١٩٩٦ . (أي عقب إجراء انتخابات الرئاسة والمجلس التشريعي في نهاية عام ١٩٩٥ وفق نصوص الاتفاقية الإسرائيلية . الفلسطينية المرحلية حول الضفة الغربية وقطاع غزة الموقع عليها في واشنطن في ٢٨ . ٩ . ١٩٩٥)
وآنذاك شاركت جميع الأجهزة الأمنية . حتى جهاز الدفاع المدني . في حملة الاعتقالات . إلا أن الأمن الوقائي انفرد باستخدام العنف الأقصى والعدوان على حقوق الإنسان بشكل صادم جدا . وفي تلك المرحلة نفسها تسربت من المعتقل أنباء عن مشاركة رجال المخابرات الإسرائيلية جنبا إلى جنب مع كبار محققي الأمن الوقائي في التحقيق مع بعض المعتقلين . وفيما بعد حكى لي مباشرة أحد المعتقلين السابقين القصة التالية : ((أنه اعتقل في عهد الاحتلال المباشر ذات مرة للاشتباه به بالمشاركة في عملية فدائية جرت في مدينة الخليل قبل عدة سنوات وأوقفوه رهن التحقيق في سجن عسقلان حيث خضع للتحقيق وللتعذيب أياما عديدة على يد ضباط المخابرات المحققين . وكانت عملية هجوم على سيارة جيب وقد أودت بحياة ضابط كبير من ضباط

الاحتلال ، كما استولت المجموعة التي قامت بالعملية على حقيبة تخص ذلك الضابط . وتركز الاهتمام في التحقيق بصورة خاصة على الحقيبة . وفي موجة اعتقالات الأمن الوقائي التي تحدثنا عنها جرى اعتقال المناضل المذكور أيضا . وفوجئ برئيس قسم التحقيق الذي يخضعه للتحقيق وهو معصوب العينين يخصص وقتا طويلا للتحقيق معه في القضية نفسها التي أنكر علاقته بها سابقا في سجن عسقلان . وفي إحدى جلسات التحقيق لاحظ أن المحقق يسأله ولكن يطيل الصمت نوعا بعد الإجابة . ثم يعود ليستوضح من جديد . وحصل لديه شعور مرة بعد مرة أن بصحبة المحقق أناسا آخرين . ولذلك ما إن حانت فرصة حدوث ضجيج قرب غرفة التحقيق (ربما أحدثه موقوفون جدد جيئ بهم أو نقلوا إلى مكان آخر) حتى عمد المناضل معصوب العينين بسرعة مباغطة إلى التخلص من العصابة حول عينيه قائلا : أف .. عيني توجعني !

وإذا به يرى أمامه . إلى جوار رئيس محققي الأمن الوقائي المدعو .ع . ضابط المخابرات الإسرائيلي الذي كان يحقق معه في سجن عسقلان .)) نكتفي بهذه الواقعة المعبرة تعبيرا واضحا عن طبيعة العلاقة بين هذين المحققين ، وهي علاقة تتعداهما طبعاً إلى تفاهم وتنسيق كاملين بين قيادتهما .

وتناقلت الأنباء أيضا أن السي آي إيه لها مكاتب خاصة وتواجد خاص وأنها صممت مبنى الوقائي أصلا ودفعت نفقات بنائه . ومن المؤكد على كل حال أنها هندست شبكة الحواسيب في المبنى وربطتها كما يقال بمحطتها في تل أبيب.

ولاحظ أهالي قطاع غزة بقوة ملاحظات تخص معظم أفراد قيادة الأمن الوقائي وأولهم رئيس الجهاز ونائبه :

الأولى . الثراء السريع الذي لا تخفى آثاره في مجتمع ضيق صغير كقطاع غزة . وبالإضافة إلى مجهود كل واحد منهم على انفراد بما يخص السعي إلى الثروة فقد كانت هناك (شراكة) بين استثمارات الكبار . وتحدث البعض عن اجتماعات يعقدونها دوريا لتقاسم الأرباح وعن صراخهم وتنازعهم حتى كان يسمعهم حراسهم .

الثانية . قيام هذين المسؤولين بافتعال نزعة ما أنزل الله بها من سلطان وبتشكيل عصبية جهوية فحواها محاولة تزعم (اللاجئيين) في مقابل (المواطنين) وأبناء المخيم في مقابل أبناء المدينة وأبناء الجنوب في مقابل أبناء الشمال .

الثالثة . السيطرة على ديوان الموظفين من خلال إطلاق النار إرهابا على رئيس الديوان ذات مرة ومن ثم فرض أشخاص من عصابة الوقائي في الوظائف الهامة بالسلطة ..

الرابعة . الظهور الصاروخي في الصفحات الأولى من بعض الجرائد التي يشغلها كسب المال عن أي شيء آخر ، وفي بعض الفضائيات المشبوهة التي وجدت أصلا لتلميع وتصنيع شخصيات جرى تجنيدها وسيعتمد عليها الأمريكيون لاحقا .

الخامسة . تشكيل (فرقة الموت) التي كانت وظيفتها إرعاب الناس لكي يهيمن عليهم الصمت والخوف المطلق ويتم خصاؤهم نهائيا . وقد اختيرت من عناصر الأشقياء (اللي بيطنخوا على طول بدون جدال) وضمو إليهم

بواسطة الرشاوى والتشجيع طائفة من أبناء العائلات كبيرة العدد ذات (العزوة) وذلك ليحتمي بها الأمن الوقائي ويستقوي على بقية الناس .

لقد تدرجت جرائم هذه الكوادر العسكرية (الأمنية) التي لم يكن كبيرها يستحق في واقع الأمر أكثر من رتبة مساعد في أية قوة نظامية فأعطوا رتب العقيد والعميد واللواء وجمعوا إلى العلاقات المشبوهة جنائية تدمير الوحدة الوطنية وجناية الإثراء غير المشروع وجناية المحسوبية واستغلال الوظيفة العامة لتشكيل أنصار ومحازبين وتحطيم الضوابط والمعايير الصحيحة للتوظيف وبالتالي إيقاع المظالم بالمؤهلين والأكفاء وكذا جنائية خداع الرأي العام والترويج لمشاريع الاحتلال بواسطة استئجار وسائل الإعلام . وأخيرا جنائية تنشيط وتشجيع النزعة القبلية والعائلية وعادة الثأر والاقتصاص باليد .

وبواسطة هذه الجنایات الخمس وما رافقها من (ثقافة) سقطت البلد في حالة التفلت والفلتان والانفلات الأمني التي حفيت السنة المسؤولين في التنديد بها والشكوى منها دون أن يظهر أي أمل في انقشاعها وانتشال المجتمع منها ولا قدرة لأحد على مصارعة مدبريها المستفيدين منها . حتى آخر يوم من أيام دولة دحلان . أبوشباك يوم الخامس عشر من حزيران يونية ٢٠٠٧ حين جاءت حماس وأنقذت الوضع من هذا الداء الوبيل الذي تعيش بفضله دولة الفساد والذي هو خصيصة حتمية من خصائص ذلك المستقع . وأثبتت الصحيفة الأمريكية أنه كان جزءا من المخطط الذي أنفقت عليه الملايين للإساءة إلى جميع المقاومين وجميع الوطنيين وتشويه فتح نفسها من خلال تركيب رأس مستأجر أعلاها .

إن استنكار هذه الوقائع يوصلنا باختصار للاعتقاد بأن هذه الطغمة كانت أكبر سبب في هزيمة فتح في الانتخابات الأخيرة لأن فسادهم وارتباطاتهم المشبوهة التي اتضحت اليوم اتضاحا تاما أزلت عن فتح الهالة التي أكسبتها إياها السابقة والريادة النضالية ودماء الشهداء الأوائل . ولكنهم أبوا أن يعترفوا بالحقيقة وحاولوا أن يلصقوا جريرة الهزيمة بالكوادر الذين خاضوا الانتخابات مستقلين ! وأطاعهم بعض المتواطئين حتى وضع الرئيس محمود عباس بصمته على قرار فج فأقال ستة وسبعين كادرا قياديا من الحركة لمجرد التستر على دحلان وجماعته . وما زال الرئيس عباس سائرا في إثرهم لتوهمه أنهم عدته وعتاده في استعادة السلطة ووضعها في حجر فتح.